مجلة

العـرفان

للدراسـات الصوفية

مجلة علمية دولية محكمة سنوية

تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة

الأغواط، الجزائر

ISSN 2602-7526

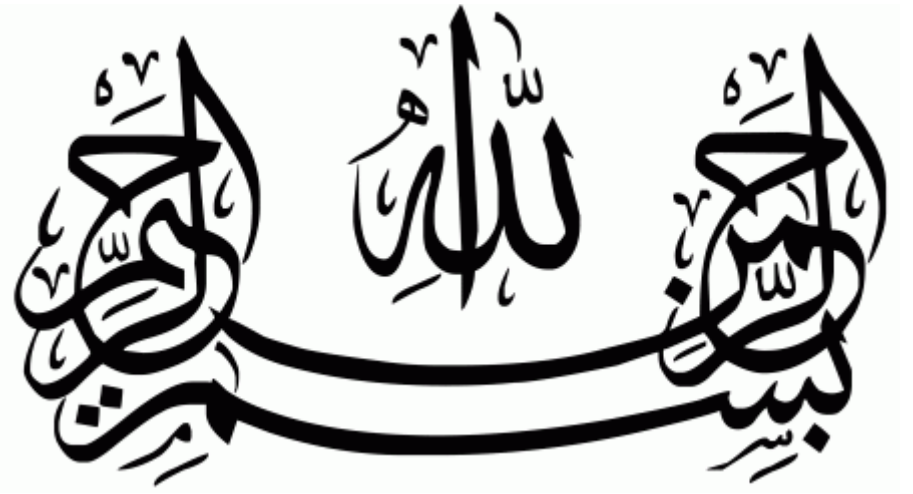
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

العـرفان

للدراسـات الصوفية

مجلة علمية دولية محكمة سنوية

تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة
الأغواط، الجزائر

المجلد 03	العدد 01	جوان 2020

رئيس التحرير: عبد القادر بلغيث.

هيئة التحرير:

إبراهيم ابن أحمد (تونس)؛ إبراهيم آيت زيان (الجزائر) ؛ الأخضر قويدري(الجزائر)؛ رزقي بن عومر (الجزائر) ؛ رشيد بكاي،(الجزائر) ؛ عباس بوطبل (الجزائر)؛ العيد هازل(الجزائر)؛ فريدة مولى (الجزائر)؛ محمد الأمين بوحلوفة، (الجزائر)؛ محمد الفاروق عاجب (الجزائر)؛ محمد حلمي (مصر)؛ هارون الرشيد بن موسى(الجزائر) ؛ عزيز عدمان (الجزائر). محمد العمراني (المغرب)

الهيئة الاستشارية

أحمد عمراني (فرنسا) ؛ أمين يوسف عودة (الأردن) ؛ آية وارهام محمد بلحاج (المغرب)؛ بشير بديار (الجزائر) ؛ بكري علاء الدين (سوريا) ؛ بومدين بوزيد (الجزائر)؛ حمزة الكتاني (المغرب)؛ خالد التوزاني (المغرب). ساعد خميسي (الجزائر)؛ سعاد الحكيم (لبنان)؛ سميح جايخان (تركيا) ؛ الطاهر بونابي (الجزائر)؛ الطيب شويرف (فرنسا) ؛ عبد الباقي مفتاح (الجزائر)؛ عبد المنعم القاسمي (الجزائر)؛ العربي جرادي (الجزائر) ؛ علي عباس زليخة (سوريا) ؛ عيسى العاكوب (سوريا) ؛ ليلى خليفة (الاردن) ؛ محمد شوقي الزين (الجزائر)؛ محمد صالح الضاوي (تونس)؛ زعيم خنشلاوي (الجزائر)؛ محمد عبد القادر نصار(السعودية)؛ محمد يحي الكتاني (مصر)؛ ناصر اسطنبولي(الجزائر) .

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

عنوان المجلة : مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، مقابل القطب الجامعي الجديد، ص ب 4082، بريد المحطة 03000 ، الأغواط، الجزائر .

البريد الالكتروني : alerfanrevue@gmail.com

ISSN 2602-7526

محتويات العدد

كلمة العدد:

الصوفية في صحبة القرآن الكريم 07

عبد القادر بلغيث

بحوث ودراسات

الخطاب الصوفيّ بين الوعي المنهجيّ وعفوية التجربة الذاتيّة مقاربة استكشافية في التجربة الروحية في الفتوحات المكيّة لابن عربي (ت 638 هـ).....11

عزيز عدمان

الإنسان والجمال الإلهي في عرفان جلال الدين الرومي.....46

بن عومر رزقي – نادية درقام

ملف العدد

التفسير الإشاري وضوابطه عند الصوفية – تفسير سهل التستري أنموذجا-.....79

أسماء مسعودي

ماهية القرآن وفهمه عند الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي..... 94

عبد القادر شارفي

جماليات التأويل العرفاني للقرآن العظيم قراءة في كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري.....108

رشا روابح

تفسير الأمير عبد القادر الجزائري وسؤال المنهج: دراسة تحليلية.....134

شعيب حبيلة

بحوث ودراسات

الإبداع الصوفي المغربي في السيرة النبوية والشمائل المحمدية

من خلال ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج

لمحمد المعطى بن الصالح الشرقي ت1180م 148
حميد بن احماد أيت الحيان المراكشي
جمالية التقبل والاختراق في الخطاب الصوفي (مقاربة مصطلحية) 162
عواطف سليماني

مناحي تعريف التصوّف في الثقافة العربيّة الإسلاميّة عند القدامى والمحدثين.....174
إبراهيم بن أحمد

قراءة في كتاب

ابن عربي و برهان ختْم الولاية المحمدية
قراءة في كتاب "ابن عربي سيرته وفكره" لكلود عداس.....191
محمد الأمين بوحلوفة

كلمة العدد:

الصوفية في صحبة القرآن الكريم

عبد القادر بلغيث

إن الحضارة الإسلامية هي حضارة القرآن، فأغب العلوم التي تأسست عليها هذه الحضارة كان مصدرها القرآن سوآءا كان ذلك ظاهرا أو غير ظاهر، فالفقيه اعتمد في مصدره الأول في استنباط احكامه الفقهية على القرآن، والأصولي كذلك بنى جل مباحثه على أصول وقواعد استنباط الاحكام من القرآن، وكذلك الأمر بالنسبة لعالم اللغة وما يحيطه به من علوم فيها، كانت مرجعية شواهده من القرآن الكريم في بناء قواعده اللغوية.

ولا يختلف الأمر بالنسبة للصوفية فقد كان القرآن مرجعا ومصدرا لهم، فبالرجوع إلى المدونة الصوفية نلاحظ حضور القرآن كمرجعية أساسية إلى جانب السنة النبوية في تأصيل الصوفية لسلوكهم، وتفسير مقاماتهم وأحوالهم، واستشهادهم به في قضاياهم العرفانية.

هذا فضلا عن رابطتهم الخاصة والروحية به، فكانوا يديمون تلاوته أناء الليل وأطراف النهار، ويعتريهم أثناء ذلك أحوال التعظيم والتقديس لكلام الحق تعالى، فيتعرضون لنفحاته وشهوده، فانفتحت لهم بذلك آفاقا لا حدود لها في تجدد معاني آيات القرآن وسعتها، ولذلك كان لهم فهمهم الخاص لآياته اختصهم الله بها. وذلك نتيجة لمجاهداتهم واجتهادهم في تتبع أحكامه والسير على سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا كان اقتران فهم القرآن بالالتزام بتعاليمه وحدوده وشريعته. وهذا يؤكده أبو طالب المكي في قوله : "واعلم أنه لا يجد فهم القرآن الفهم الذي يكشف بمشاهدته ويظهر من الملكوت

قدره عبد فيه إحدى هذه الخصال أدنى بدعة أو مصر على ذنب أو عبد في قلبه كبراً ومقارب لهوى قد استكن في قلبه أو محب الدنيا أو عبد غير متحقق بالإيمان أو ضعيف اليقين"[1].

ومن هنا كان منطلق العلاقة الروحية بين الصوفية والقرآن، فامتثل الصوفي واستسلم لأوامر القرآن ونواهيه في حياته بمختلف مجالاتها الظاهرية والباطنية، والشرعية والروحية، فتلقيه للخطاب القرآني لم يكن تلقيا عاديا كتلقي بقية النصوص. ولنترك الامام أبوطالب يوضح لنا هذا التلقي في قوله: "فإذا كان العبد ملقياً السمع بين يدي سميعه، مصغياً إلى سرّ كلامه، شهيد القلب لمعاني صفات شهيده، ناظراً إلى قدرته تاركاً لمعقوله ومعهود علمه، متبرئاً من حوله وقوته معظماً للمتكلم، واقفاً على حضوره، مفتقراً إلى الفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفاء يقين وقوة علم وتمكين، سمع فصل الخطاب وشهد علم غيب الجواب، وأفضل القراءة الترتيل لأنه يجمع الأمر والندب، وفيه التدبر والتذكر"[2].

ويتضح لنا من خلال هذا القول أن تلقي القرآن عند الصوفية هو فعلا تلقي خاص، يتجاوز الحواس المعروفة، وآليات الفهم المعتمدة عند اللغويين والفقهاء، ويمكننا أن نطلق عليه تلقي قلبي شهودي، يتجاوز الكسب وآلياته ومناهجه إلى الوهب الإلهي ومدده الروحي. حتى أن أبو طالب المكي يصف لنا خلال هذا النص حالة تتسم بالهيبة والجلال والتعظيم وما يصحبها من الافتقار وصفاء السريرة وسلامة الصدر، وقوة اليقين في فضل الله تعالى. ليخلص الصوفي أخيرا إلى فهم القرآن بطريقته وسلوكه الخاص. ولهذا يمكننا التعبير عنه بالتجربة الصوفية في التعامل مع القرآن الكريم.

إن هذه المكانة والمنزلة الخاصة للقرآن عند الصوفية جعلت منه المصدر الأول والأساسي لكتاباتهم ومدوناتهم، من خلال التفكر والتدبر فيه وتفسيره بطريقهم الخاص وفي ذلك يقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي : " فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه. أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه، وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فإنّه أرفع ما يُمنح. ولا يعرف قدرهُ إلا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه، وكلمه به الحق في سره. فإنّ الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط، فإنّ الفهم يستصحب كلامه منك، فيكون عين الكلام منه عين

1 ابو طالب المكي، قوت القلوب قوت القلوب في معاملة المحبوب، دار الكتب العلمية ، ج 01، ص 85.
2 المصدر نفسه، ج 01، ص 85.

الفهم منك لا يتأخر عنه، فإن تأخر عنه، فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده"[3].

ولابد من التوقف مع هذا النص المهم لمحاولة فهمه فهما جيدا من أجل معرفة مصدر ومنبع التفسير الإشاري عند الصوفية. فمن خلال هذا النص يمكن القول أن القرآن هو المصدر الأساسي لجميع مصنفات ابن عربي. وهذا يحتاج إلى العودة إلى النصوص الغزيرة والبحث عن مصدرها القرآني. ويمكن الرجوع في هذا الباب إلى المشروع الكبير الذي يعمل عليه الشيخ عبد الباقي مفتاح في تقصي المصادر القرآنية لمختلف لنصوص ابن عربي في السور والآيات القرآنية[4].

إن القاعدة الأساسية التي يبنى عليها ابن العربي فهمه للقرآن هو التجربة الشهودية الروحية لمنازل الآيات والسور القرآنية، وهي الأخرى لها شروطها وطريقتها الخاصة، ويمكن أن نطلق عليها قاعدة " الذوق والشهود". كما عبر عنها ومرجعها "التقديس والتعظيم" وهي التي عبر عنها بقوله: "فإنّه أرفع ما يُمنح. ولا يعرف قدرهُ إلا من ذاقه وشهد منزلته" . وهنا يحيلنا الشيخ لكلام الحق للعبد وهذا ما يدفعنا لتتبع تجربة الخطاب الإلهي للولي عبر مفاهيم وآليات أخرى مثل السماع والشهود والهجير والتلقي ...

ومن قواعد فهم القرآن عند ابن العربي هي قاعدة "التفسير المعتبر والغير معتبر" وذلك من خلال قوله: "فإنّ الفهم يستصحب كلامه منك، فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك، لا يتأخر عنه، فإن تأخر عنه، فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده". وبالتالي فإنه ليس كل فهم للقرآن هو معتبر ويعول عليه عنده، بل لابد أن يكون مصاحبا وملازما لعين الكلام كما يقول . ومن خلال هذا يرسم لنا الشيخ طريقه في فهم القرآن عبر مراحل مرتبة لا يمكن الوصول إلى نتيجة الفهم القرآني إلا بعد أن يعيش الصوفي هذه التجربة الروحية. وهذا ما فتح الباب لفهم القرآن بهذا الاسلوب الخاص و الغير معهود في المدارس التفسيرية الأخرى، وبذلك نجد أنفسنا أمام مدرسة لها طريقها الخاص في تفسير القرآن الكريم.

وقد اهتمت المدرسة الصوفية بتفسير القرآن بأسلوبها الخاص، ووفق خصائصها السلوكية والعرفانية، وتجلى ذلك في ظهور ما يسمى بالتفسير الإشاري، الذي بدأ كشذرات متفرقة لتفسير

---

3 ابن عربي الفتوحات المكية، دار صادر ، بيروت لبنان، ج3ص 334 - 335

4 يمكن الرجوع العمل المهم الذي قام به الشيخ عبد الباقي مفتاح وهو: شروح على التفسير الاشاري للشيخ محي الدين ابن العربي نشر في دار عالم الكتب الحديث بالأردن سنة 2017م

بعض الآيات القرآنية، ونجد هذا عند أبي الحارث المحاسبي (ت 243هـ) وذي النون المصري (ت 245هـ) وأبي القاسم الجنيد (ت 297هـ) وغيرهم .

وظهرت فيما بعد مجموعة من التفاسير الصوفية للقرآن الكريم كاملا في مختلف البلاد الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، منها "حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن السلمي (ت412هـ)، و"لطائف الإشارات" للقشيري (ت 465هـ)، و"عرائس البيان في حقائق القرآن" لروزبهان البقلي الشيرازي (ت 606هـ)، و"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" للشيخ أحمد ابن عجيبة (ت 1224هـ)، وغير ذلك من التفاسير التي لا يمكن حصرها.